



أمة واحدة على الرغم من كل الأسفار التي تم دفعها بين الأمم والشعوب المسلمة وبالأكثر بين الأمة التركية والعربية وعلى الرغم من إسقاط الخلافة في ظروف استعمارية وتأمرية طويلة الحديث مؤلمته إلا أن نداء الله الخالد الموحد الوحدوي المؤاخى (وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأننا ربكم فاعبدون)

ظل في أعماق النفوس تتوارثه الأمة جيلاً بعد جيل وتسعى إلى جعله واقعاً ملمساً وسلوكاً محسوساً وقوة مرجوة وحضارة مأمولة رغم كل العراقيل التي وضعها الاستعمار والاستشراق والجهل والوهن والظلم والبعد عن شرع الله والاستكانة لغير حكمه والرضى بشرعة غيره تحت مسميات أقل ما يقال فيها أنها خبيثة هدامة، ماكرة، مفرقة، موهنة للأمة وعناصر قوتها حتى صرنا أمة في ذيل القائمة، حين تذكر القوة والتقدم والعلم وفي رأس القائمة حين تتهم (الإيديولوجيات) والحركات والحضارات تحنياً من الآخر واستخفافاً منه بمقهـ ماتـ.

وهي مقومات يعرف الآخر حق المعرفة أنها لو أتيح لها الانطلاق من جديد لأفالت العثرة وصحت الھفوة ، وأعادت الإشراقة الحضارية القوية إلى أمم الإسلام.

ولذا فهو يسعى إلى تغذية الفرق وتوسيع الهوة بين الأمة الواحدة ذات المعibود الواحد ويقلقه ويقض مضجعه أن يرى اللحمة تعود من جديد بين شعوب الأمة بمختلف مناسئها ومشاربها ومواطنها مرتكزة إلى أخوتها الإسلامية القرآنية الشرعية.

أقول هذا وأنا أقرب كما يرقب غيري وإن (اختلاف النظارات التي ترقب) ذلك التقارب التركي العربي الإسلامي والإسلامي الإسلامي في خطوات تبعث على الأمل والرجاء أن تكون صحوة الأمة خطوات صائبة تتبعها خطوات موفقة بإذن الله.

واستوقفني خطاب الطيب أردوغان قبل أيام أبان تسلمه الدكتوراة الفخرية من جامعة أم القرى في مكة المكرمة، إذ انطلقت كلمات الرجل الحكيم مؤكدة على معاني الأخوة الإسلامية ومظاهرها في تركيز واع على دور الشباب في التغيير الإيجابي على الساحة الإسلامية والإنسانية مطالبًا الأمة ألا ترضي بالذلية والانهزامية والتقليد والوهن والتفرقة.

والرجل يدرك أن أقواله كلها تلقى صدى واسعا في النفوس الظامنة إلى الوحدة والتآلف والقوة والتغيير باتجاه الأفضل والأصلاح للأمة وهي كلمات ترصدنا نفوس يقلقها هذا التقارب كما ذكرنا وهو يسوق تجربته وأخوانه المخلصين في بلاده في إشارة لطيفة إلى دور الهمة وعلوها والتفكير الواسع الشامل والخيال الإبداعي العملاق والقيادة لا التقليد والعمل المنتج الملمس ومحاسبة الذات وتوجيه اللوم على حالة الضعف والتراجع إليها قبل توجيهه إلى غيرها وهو يؤكّد في هذا على أن الآخر لن يعطيها حقاً ولن يمكننا من تقدّم ولن ينزلنا منزلتنا إلا إذا فرضنا عليه وجودنا وأثبتنا له مقدرتنا وقوّة إرادتنا وعزيمتنا وحينها ننتزع انتزاعاً ما انتزع من أيدينا في حالة ضعفنا وتفرقنا في تلك السنين الواهنة العجاف التي انتصبت فيها في نفوس أبناء الأمة الكثير من الأصنام التي أوقفت مسيرتها العالمية الحضارية

ولقد أشار إليها أردوغان داعياً الأمة إلى كسر هيبة وهيمنة هذه الأصنام المترتبة المعرقلة لمجد الأمة وتقدمها وهي ليست دائماً أصنام بشرية بل ربما كان أكثرها شحّاً مطاعاً وهو متبعاً وأفكاراً مضللاً وحركات هداماً، تلقى آذاناً صاغية هنا وهناك وأتباعاً مضللين بولاءً أعمى وسعي دؤوب على ترسّيخها في النفوس لتصبح منها متبعاً بديلاً لشرع الله الحكيم.

وفي إشارة واضحة إلى خطر اللجوء إلى الآخر طلباً لحل مشكلاتنا دعاً إلى أن تكون حلول مشكلات الأمة من داخلها في إطار الأخوة كي لا نقع فيما لا تحمد عقباه وليس الاستقواء بغيرها فالتغيير الصالح يستند إلى العلم والمعرفة والتوايا المخلصة مؤكداً على دور الشباب الوعي المدرك للأمور في تغيير وجه الحاضر الضعيف الحزين المت Hazel إلى غد مشرق مستندًا إلى ماضيه الجميل الأصيل لافتاً إلى أن التغيير لا يعني تغيير الأشخاص بل إن التغيير هو في الأساليب والطروحات والنظرة الواسعة الشاملة إلى متطلبات الواقع الصعب للأمة.

موضحاً أن خدمة الإنسانية ممكنة ومتاحة في جميع الواقع وال مجالات ولا تنحصر في موقع واحد مؤكداً على أنه لا يضمن إنسان بقاءه أو غيره في منصب أو موقع واحد مدى حياته بما في ذلك هو شخصياً مذكراً بحديث الشريف (خير الناس انفعهم للناس).

وكما من خطاب أردوغان الطيب على النفوس الطيبة كنسمة طيبة تسبق الغيث المرجو فهو بالتأكيد قد مر على النفوس الخبيثة المترسبة بالأمة الدوائر كلفحة جهنمية مخلقة لسلسلة القيود التي فرضت على تفكير الأمة ومقدراتها وأخواتها وترتبطها وكلنا يعرف أن الرجل يتكلم من منطلق قوّة وضمن تجربة ناجحة في مجال خدمة بلده وتميزها في كافة مجالات التقدم والبناء ومن منطلق حرصه الأكيد على إعادة أمته الإسلامية إلى مكان الصدارة الذي لا يليق إلا بها كما تمليه عليه خلفيته الإسلامية ومبادئه القوية التي سعى مع المخلصين من أمته وعبر أبناء أمته إلى جعلها منطلاقاً قوياً لمسيرتهم الحضارية والثقافية في حرص كامل على توثيق روابط الأخوة بين شعوب وأنظمة الأمة الواحدة بعيداً عن اجترار الماضي والإعادة والتكرار والتركيز على كل ما يفرق ولا يجمع مركزاً على مقومات الوحدة والبقاء والتميز أخذًا بقوله سبحانه وتعالى (ولاتنazuوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) اللهم أجمع كلمة الأمة على دينك يا رب العالمين.